خلفاء العصر العباسي الأول

132-334هـ/ 749- 945م

يتناول هذا الفصل التعريف بالخلفاء العباسيين من حيث أسماؤهم ونقش خواتيمهم وأهم مميزاتهم وأعمالهم ومواقفهم الفكرية وإنجازاتهم الإدارية ووفاتهم وهم كما يأتي:

1 - أبو العباس عبد الله بن محمد علي : 132-136هـ/ 749-753م

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي،وامه ريطة بنت عبيد الله ابن عبد المدان من بني الحارث،ولهذا كان يدعى بإبن الحارثية،ولد بالشراة (الحميمة في بلاد الشام) سنة خمس ومائة،وبويع له بالخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة،كان طويلاً ابيض اقنى الانف،حسن الوجه،سديد.الرأي، كريم الاخلاق، واشترى بردة الرسول محمد باربعمائة دينار،وكان ذا فضل وحزم ويقظة وسياسة،دخل عليه عبدالله بن الحسن بن حسن ابن على الله ومعه مصحف، فقال له يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف،فقال له ان جدك عليا كان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر فاعطى جديك الحسن والحسين الله،وكانا خيراً منك وأفضل شيئاً،وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك،وان كنت زدتك فما كان هذا جزائي منك،فما ردّ عليه عبد الله جواباً،ثم وصله بالفي درهم.وله اقوال منها:من شدد نفر،ومن لان تألف،والتغافل من اخلاق الكرام.توفي بالجدري سنة ست وثلاثين ومائة . ودفن في الانبار. تولي الخليفة العباسي الأول ابو العباس عبد الله بن محمد بن على الخلافة في سنة 132 حد / 749م،والخليفة الأموي مروان بن محمد،لايزال على قيد الحياة في شمال العراق،بعد العدة للانقضاض على القوات العباسية التي وصلت الى العراق.وهنا ظهرت مشكلة القوية مرعي كيف يجوز ان يكون لدى المسلمين خليفتان في آن واحد، فهذا مما لم يتعرض له الفقهاء والمحدثون من قبل،فأصبحت امام الفقهاء مشكلة لابد من الاجابة عليها.لم يترك الخليفة العباسي الفقهاء ليجيبوا على هذا التساؤل،بل سعى لتقرير أمر واقع ينفرد به بالخلافة، فبدأ المبايعة التي جرت في الكوفة،إذ بايع الجند الخراساني الخليفة الجديد،بعد أن منحهم زيادة جديدة في الرواتب،وهذا يعني من ناحية ثانية،استبدال نظام التجنيد السابق،بنظام تجنيد جديد-والغاء النظام العسكري السابق،وفق مفاهيم جديدة وفكرة جديدة،فقام الخليفة يعقد اجتماع ان صحت تسميته باجتماع طواري،تم فيه تداول نقاط مهمة منها،ما هو مستقبل الدولة الجديدة،وهل ستبقى في العراق وخراسان؟ام ستلاحق الامويين،أينما وجدوا في العراق والشام ومصر وشمال افريقيا والاندلس؟ وتستأصل شأفتهم من الوجود!.وجاءت نتيجة المناقشات والمداولات في صالح الدولة العباسية الناشئة،حيث أثر في هذا الاجتماع الاتفاق بين

أفراد الأسرة العباسية على اتخاذ قرارين جريئين الاول هو ارسال فرقة من الجيش العباسي الى شمال العراق،لتعزيز قوة الجيش العباسي في منطقة شمال العراق اذ ان الجيش العباسي قد هزم الجيش الاموي بقيادة ابن الخليفة عبد الله بن مروان،في موقعة شهرزور،فانجده الخليفة الأموي بنفسه،وبكل ما يملك من خيرة قوات الجيش الاموي)،وارسل على رأس الجيش العباسي القائد عبد الله بن علي (عم الخليفة) ، ليلتحم مع الجيش الأموي في موقعة الزاب اما القرار الثاني فهو التوجه الى قلب الخطر في العراق وهو مدينة واسط ، حين تحصن في هذه المدينة يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري، مع كل القوات الاموية في العراق واخذ ينتظر الفرصة المواتية للانقضاض على الجيش العباسي وكل العناصر التي ربطت مصيرها بالدولة الجديدة فتم ارسال ابي جعفر المنصور الى واسط ، لكي يدير العمليات العسكرية في مدينة واسط .

معركة الزاب :

بعد سيطرة الجيش العباسي على اقليم خراسان وعاصمته نيسابور،تم تعيين قحطبة ابن شبيب الطائي قائدا عاما للجيش العباسي في خراسان،كما تم تعيين أبي مسلم الخراساني واليا على اقليم خراسان.عندها صدرت الامام العباسي ابراهيم الامام،ورئيس الدعاة في الكوفة بضرورة التوجه الى العراق لغرض السيطرة عليه حيث ان الاوضاع العامة فيه مهيئة لتقبل أي تغيير،كما زود رئيس الدعاة في الكوفة ابو سلمة الخلال،الجيش العباسي بالموقف التام والصحيح والدقيق اولا باول،بحيث اصبح لدى قادة الجيش العباسي في خراسان،تصور كامل عن الوضع العسكري الاموي في العراق . توجه الجيش العباسي من خراسان الى العراق، حيث انقسم على شعبتين رئيستين الاولى شمالية بقيادة أبي العون عبد الملك بن يزيد الأزدي،لمقابلة الجيش الاموي المتوجه الى شمال خراسان بقيادة ابن الخليفة الأموي عبد الله ابن مروان،وجرت موقعة شهرزور في شمال العراق قرب مدينة شهرزور الحالية،فانتصر الجيش العباسي على الجيش الاموي في هذه الموقعة وسيطر الجيش العباسي على معظم مناطق شمال العراق،وهنا ادرك آخر الخلفاء الأمويين،خطورة الموقف الذي كان يحذرهم منه والى خراسان نصر ابن سيار الكناني شيخ مضر في خراسان.لكن بعد فوات الأوان حتى لقد قال الشاعر : ولا اراك بعد اليوم تذكرني .. وفي حياتي ما زودتني زادي

جاء مروان بن محمد وعسكر في منطقة استراتيجية،فلما تعطي المهاجم أي خيار للقيام بأي عمل عسكري،فعسكر على الضفة الشرقية من نهر دجلة عند التقاء نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة،في منطقة تعرف لدى أهل الموصل بـ المخلط،فجعل نهر الزاب عن يساره ودجلة عن يمينه ، ثم وصل بين الزاب ودجلة بخنق عميق يصعب اجتيازه من الخلف ، أو من جهة أية مخاضة في نهر الزاب

وبهذا فقد احسن مروان بن محمد اختتيار المكان الذي اجبر عدوه من الجيش العباسي على الاصطفاف امامه،ومقاتلته في ارض هو قد اختارها عن دراية ومعرفة عسكرية فذه وكما مر بنا قبل قليل، فان عبد الله بن علي كان متلهفاً للقتال لعدة اسباب منها :

1- خوفة من انهيار معنويات الجند العباسي الذين جاءوا من خراسان وهم بعيدين عن اهلهم وعوائلهم ، وخوفا من اية حركة انشقاق داخل الجيش العباسي

2- كان باستطاعة الخليفة مروان بن محمد استقدام اية نجدات لتعزيز جيشه في ساحة المعركة ، فمجرد صدور اوامر تلتحق بالجيش الأموي ، اية فرق عسكرية ، من نفس المنطقة او من مناطق أخرى.

3- كان الخليفة ابو العباس والقائد عبد الله بن علي بخشيان من حدوث اتصال بين الجيش الاموي في واسط والجيش الاموي بقيادة الخليفة مروان اين محمد ، فلو حصل مثل هذا الاتفاق لحلت الكارثة بالجيش العباسي في العراق كله .

4- كان عبد الله بن على شخصا طموحا ، يحب أن يكون له من الأمر شيء

لهذا لم يتحمل عبد الله بن علي هذا التوقف في الحرب خشية من المجهول، تجاه ما يمكن أن يحدث. فارسل فرقة من الجند بقيادة المخارق بن غفار، عبرت نهر الزاب من مخاضة،والتحمت مع الجيش الأموي،وكانت النتيجة ان اندحرت هذه الفرقة العباسية واسر قائدها،وانهزم الباقون الى جيش عبد الله بن علي،الذي ما ان سمع بخبر الهزيمة،حتى أمر بغزل الفرقة العسكرية هذه عن بقية أفراد الجيش العباسي حتى لا هذه المعركة وهذه الخسارة، وتنهار معنويات بقية الجند العباسي،وهذه ناحية تبين لنا عبقرية القائد العباسي عبد الله بن علي،في استثمار كل شيء من اجل الانتصار على العباسيين إعتقد مروان بن محمد،انه باستطاعته استثمار النصر على الجيش العباسي في هذه المعركة،فقام بعقد جسر على نهر الزاب،وكان هذا الجسر هو أحد اخطائه العسكرية،أو القشة التي قصمت ظهر البعير ، واصدر امرا الى ابنه عبد الله بعبور الزاب الى الضفة الشرقية،حيث الجيش العباسي بقيادة عبد الله بن علي،ولم يفكر مروان، ما إذا حلت الهزيمة بابنه إلى ابن سيتجه؟لابد وأنه سيتراجع الى مقر الجيش الأموي،ويسلك طريق الجسر فعبر عبد الله بن مروان الى الضفة الشرقية من نهر الزاب،واشتبك مع القوات العباسية ، ودارت معركة رهيبة ومصيرية بين الطرفين،شرق الزاب الا ان ضغط القوات العباسية ازاح عبد الله بن مروان،عن موقعه،فتراجع الى الجسر،وكانت تلك الكارثة،حيث غرق قسم من الجند ليس بسبب عدم معرفتهم بالسباحة بل للزحام الذي صار

على الجسر،فغرق قسم كبير من الجند الأموي،وتراجع الباقون الى المعسكر الاموي حيث لحقتهم العباسية،وعبرت وراءهم .هنا كان على الخليفة الأموي مروان بن محمد ان يتفادى هزيمة ماحقة بجيشه ،لو انه غير بعض قادة الجيش ومنهم ابنه،فليس لأنه ابن الخليفة يستطيع ان يقود الجيش الاموي الى النصر،بل تقتضي الضرورة احيانا الى سرعة تبديل بعض قادة الفرق في الحرب لأسباب عدة اهمها عدم الكفاءة ، لكن مروان بن محمد لم يقم بشيء ، بل طلب من الفرق العسكرية من الجيش الاموي بالنزول الى القتال ، وكان كلما يأمر قبيلة تقول له :مر القبيلة الاخرى وهكذا حتى لف على كل القبائل العربية المتكون منها جيشه . فلما رأى همة جنده ضعيفة ومعنوياتهم منهارة ، امر بفتح الكنوز والأموال ، ووضعها امام الجيش ، ظناً منه انه يشجعهم على القتال ، ويغريهم بالأموال حتى ترتفع معنوياتهم القتالية ، لكن الجند الاموي نهب الاموال ، واتخذ طريق الهرب، فلما رأى ذلك الخليفة الأموي ، امر ابنه عبد الله برد المنهزمين إلى المعسكر وعندما عطف بقسم من قواته للحاق بالمنهزمين ، صاح الناس الهزيمة الهزيمة ، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الأموي،وانتصار الجيش العباسي ، الذي تتبع المنهزمين، فقتل كثيرا منهم ، وكان من غرق في نهر دجلة ، اكثر ممن قتل . وكتب القائد عبد الله بن علي الى الخليفة العباسي أبي العباس بالنصر على الامويين،وان الامويين قد اتجهوا الى الموصل فطلب منه ابي العباس بتعقب الجيش الاموي وقائده الخليفة الأموي مروان بن محمد.

اسباب فشل مروان بن محمد في معركة الزاب :

1- ضعف معنويات الجند الاموي ، مقارنة بمعنويات الجيش العباسي .

2- اتباع مروان بن محمد لنظام القبائل في الجيش،بينما اتبع الجيش العباسي نظام الكتائب المشتركة، والتي ليست مؤلفة من قبيلة واحدة .

3- عقد مروان بن محمد الجسر على نهر الزاب .

4- السماح للمنهزمين من جنده،بدخول المسكر الأموي،مما فت في عضد بقية الجند،الذين لم يشتركوا في المعركة.

5- كثرة الحروب التي خاضها الجيش الأموي،بحيث اصابه الاتهاك والتعب.

ثم انسحب مروان بن محمد إلى مدينة الموصل،التي رفضت أن تفتح لها ابوابها وقال قولته المشهورة : ((انفرجت عني قيس انفراج الرأس ، وذلك اننا وضعنا الأمر في غير موضعه)). وبعد انتهاء المعركة في الزاب ، تابعت القوات العباسية المنهزمين من بقايا الجيش الاموي الى الموصل وظلت تلاحقهم من مدينة الى مدينة ، ومن قرية الى أخرى ، فتوجه مروان بن محمد الى الشام حيث عزل بعض الولاة وعين آخرين بدلا عنهم ، وغير في بعض المناصب ، فعزل البعض وعين آخرين محلهم ثم واصلت القوات العباسية مسيرها باتجاه الموصل، فبسطت سيطرتها على هذه المدينة التي استقبلت الدولة الجديدة ، على أمل أن تنال شيئا افضل مما كانت تتمتع به هذه المدينة ، ولكن خاب ظن أهلها بعد ذلك بالدولة الجديدة بسبب سوء واليها محمد بن صول ، ولكيته لأهل الموصل وثورة اهل الموصل في سنة 133هـ / 749م الى ان جاء اسماعيل بن علي فاعاد الاوضاع إلى الطبيعية إلى الموصل . ثم صدرت أوامر مشددة من الخليفة العباسي أبي العباس الى القائد عبدالله ابن علي بمتابعة الخليفة الأموي والتخلص منه ، وقد نفذ عبد الله بن على هذه الوصية بحذافيرها، وزاد عليها ، وتم التخلص من كل الأمويين الموجودين في الشام ، سواء الذين كانوا مع مروان بن محمد أم ضده. وتم قتل كل من وقعت عليه انظار الجيش العباسي ، بدم بارد ، بل نبشت قبور كل الأمويين عدا الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . وتمت السيطرة على كل املاك الامويين في بلاد الشام وغيرها. وقد تعرض جراء هذه التصرفات غير المتزنة والمشوية بالحقد والغضب ، كل من وقف إلى جانب الأمويين من قادة وامراء جيوش واداريين وغير ذلك كثير كما تم تمرين بعض اعمام أبي العباس في مناصب ادارية ، وفي ولايات مهمة كان لها ثقلها العلمي والسكاني مثل صالح بن علي،داؤد بن علي ، عبد الصمد بن علي، عبدالله بن علي، لكي يقفوا الى جانب الدولة الجديدة ، ويشاركوا في صنع قراراتها ، ريثما يتم تثبيت أركان الحكم العباسي في العراق ، ومن ثم تبديل هذه السياسة بسياسة اخرى ، لم يطبقها الخليفة العباسي الأول ابو العباس ، لكنها طبقت عمليا اثناء حكم الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور

2- حصار مدينة واسط:

تعد مدينة واسط من اهم مدن العراق في العصر الاموي ،بناها الحجاج ابن يوسف الثقفي في سنة 83هـ 702 /م ،بعد ان شعر ان ادارة العراق لا يمكن ان تتم الا بالتخلي عن مدينتي البصرة والكوفة ،مركز عدم الاستقرار للدولة الأموية ،هذا فضلا عن عدم ولاء سكانها للأمويين فتم بناء مدينة واسط لتتوسط المصرين البصرة والكوفة كانتا (تعرف بالعراقين ايضا) كما تم اسكان عناصر موالية للدولة الأموية فيها ،ولاسيما من قبائل الشام ،وفي الفترة الأموية الاخيرة استعادت واسط مكانتها التي سلبتها اياها مدينة الكوفة وكما مر بنا ،فبعد هزيمة يزيد بن عمر بن هبيرة في معركة

شمال الفلوجة ،توجه يزيد الى مقر حكمه مدينة واسط ،وتحصن بها تدفعه احتمالات عديدة ،خطط لها او شغلت تفكيره في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الدولة العباسية الجديدة.أمر الخليفة العباسي الأول ابو العباس ،قائد الجيش العباسي الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي ،بتشديد الحصار على مدينة واسط ،لكن القوات الأموية كانت تقوم ليلا بالخروج من معسكراتهم ،والانقضاض على الجند العباسي المنهك ،اذ ان كثيرا من امورهم الادارية لم تكتمل بعد .وبعد الاشتباك مع الجيش العباسي ،تعود القطعة العسكرية الى مدينة واسط ،بحيث اقلق هذا الوضع الخليفة الأول أبو العباس ،فاضطر الخليفة أبو العباس الى اتخاذ اجراء سريع لمواجهة الموقف في مدينة واسط ،فواسط لاتبعد كثيرا عن الكوفة عاصمة الدولة الجديدة،لكن اجراء الخليفة قد ينقلب الى سوء ما تحمد عقباء،لذا فقد عين الخليفة أبو العباس أخاه أبا جعفر المنصور قائدا عسكريا بطريقة مخفية،بحيث لايثير أي شيء امام القائد العباسي المحاصر وهو الحسن بن قحطبة بن شبيب فكتب الخليفة ابو العباس رسالة الى الحسن بن قحطبة قائد الجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط فيها تطييب لخاطره وجهوده جاء فيها (العسكر عسكرك والقواد قوادك ،ولكني أحببت أن يكون اخي حاضرا ،فاسمع له واطعه واحسن مؤازرته)) او (انما وجهت اخي الى ما قبلك ليسكن الناس اليه ،ويثق ابن هبيرة بامانه ان طلب الامان ،وانت على امرك وجيشك ،والتدبير لك)) كما كتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل تلك الرسائل .وهذه الرسائل بحد ذاتها هي لتخفيف أو لتلطيف الجو خشية أي تصادم بين أخي الخليفة وقائد الجيش ،وهذه التفاته جميلة جدا ،يجب الانتباه اليها في حياتنا اليومية،فالقائد الجيد هو الذي يحدث التقارب بين وجهات نظر مختلفة ،من اجل هدف أكبرهو مصلحة الخلافة العباسيةوهي لاتزال في بداية امرها

اسباب صمود مدينة واسط:

1- مناعة أسوار المدينة وقوة تحصيناتها الدفاعية،فضلا عن وجود قوات عسكرية فيها تدافع عنها في مثل هذه الضروف

2- وقوعها في منطقة زراعية كثيفة الاشجار والادغال ،مما يسهل دخول الكمائن وخروجهم منها

3- وجود عدد من القادة الميدانيين في المدينة امثال معن بن زائدة الشيباني،الذي كان يخرج كل ليلة ،ويهاجم الجيش العباسي ،وينسحب امامه الى منطقة قتل ،ثم يلتف لينقض على الجيش العباسي ،حتى لقد اقسم المنصور أن وجد معناًحياً أو ميتاً،أو متعلقا باستارالكعبة ،ليقتلنه ،ووضع جائزة مالية كبيرة لمن يرشد الى مكان وجود معن .

4- ضعف الخبرة القتالية للجيش العباسي الحديث التكوين المحاصر لمدينة واسط ،مقارنة مع الجيش الأموي .

5- صعوبة القتال في مناطق الغابات والاحراش

6- كثرة القنوات المائية ،التي تعيق حركة الفرسان ،وهم اهم فرقة في الجيش العباسي ومدربة تدريباً جيداً.

وبعد طول فترة الحصار على مدينة واسط ،والتي استمرت قرابة أحد عشر شهرا ،مع محاولات مستميتة من أخي الخليفة أبي جعفر المنصور ،للاتصال بزعماء القبائل الكبيرة والمؤثرة في مدينة واسط ،من أجل رفع الحصار والتفرغ لأمور أخرى أكثر أهمية من حصار مدينة تابعة او غير تابعة للخلافة العباسية ،مثل مدينة الكوفة ،والتي تحيطها مدن تدين بالولاء التام للعباسيين ،في ظل تسارع الأحداث على طول الساحة السياسية وعرضها .

اسباب فشل ابن هبيرة في ادامة القتال ضد العباسيين:

1- طول فترة الحصار ،وقرب نفاذ الأقوات اذ ان احد عشر شهرا من الحصار المحكم ،هو تعطيل الاعمال وشل التجارة والزراعة ،شكل شيئا مربكاً،لإدارة مدة الحصار أكثر من هذه المدة

2- مقتل الخليفة مروان بن محمد ،مما شكل عبنا إضافيا على المدافعين ،ففي بداية الحصار ،كان هنالك مسوغ لإستمراره،لأنهم يقاتلون من اجل خليفة اموي ،اقسموا له وبايعوه ،وهم جنده اولا وآخر ،اما الآن فقداختلف الظرف وقتل الخليفة الأموي،وقد قالها احد الجند الأهل واسط

((علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان))

3- وجود أبي جعفر المنصور الذي استغل الانتصار الذي تحقق في معركة الزاب لصالح الدولة العباسية ،فاخذ يراسل زعماء القبائل وشيوخ العشائر يعدهم ويمنيهم ،ومن هؤلاء كان زياد بن صالح الحارثي أخص اصحاب ابن هبيرة حتى أن ابن هبيرة ولاه حراسة واسط اثناء الليل ،ودفع

اليه مفاتيح المدينة ،فلما سمع ابن هبيرة بخبرذلك الاتصال مع العباسيين فت في عضده وقال ما يوثق بأحد بعد زياد بن صالح

4- تيقظ أبي جعفر المنصور وحذره الشديد على العسكر العباسي ،حتى لقد قال ابن هبيرة عن المنصور :((ما رأيت رجلاً قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكر ولا أمكر ولا أشد تيقظا من أبي جعفر ،لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب،فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئا ،فما تهيأ لنا ،وقد حصرني وما في رأسي شعوة بيضاء .فخرجت اليه وما في رأسي شعرة سوداء)) ازاء الانشقاقات التي حدثت بين سكان مدينة واسط ،ومحاولة البعض الحصول على مكاسب ،رضح يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ،الى طلب الصلح والأمان ،فوافق الخليفة أبو العباس على ذلك ،بعد أن كتب له بما حدث في واسط .وقد سعى أبو جعفر المنصور الى اعطاء ابن هبيرة كل ما يطلب في كتاب الامان ،حيث عرضه على الفقهاء اربعين يوما ،لتجنب أي ثغرة فيه ،خاصة وان ابن هبيرة قد وقف سدا منيعا امام دخول الجيش العباسي الى مدينة واسط ،يشكل سلمي او شبه سلمي .وفيما يأتي نص عهدالامان الذي اعطاه ابو جعفر المنصور،نيابة عن الخليفة ابو العباس (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي أبي جعفر ،ولي امر المسلمين ،ليزيد بن هبيرة ،ومن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها ،من المسلمين والمعاهدين،ومن معهم من وزرائهم اني امنتكم بامان الله الذي لا اله هو ،الذي يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ،واليه الأمر كله ،امانا صادقا لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل ،على انفسكم وذراريكم وأموالكم ،واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن امنته في اعلى كتابي هذا بالوفاء ،مما جعلت من عهد الله وميثاقه ،الذي واثق به الامم الماضية من خلقه ،واخذ عليهم به امره عهدا خالصا مؤكدا وذمة الله ،وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين ،واسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل شيء منها ،ولا الاحتقار بها،وبها قامت السموات والارض والجبال ،فابين ان يحملنها ،و اشفقن منها ،تعظيما لها ،وبها حقنت الدماء ،وذمة روح الله وكلمته عيسى ابن مريم ،وذمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط،وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل ،واعطيتك ما جعلت له من هذه العهود والمواثيق ،ولمن معك من المسلمين ،واهل الذمة بعد استثماري فيما جعلت لك منة عبد الله عبد الله بن محمد ؟ ،امير المؤمنين أعز الله نصره،وامر بانفاذه لكم ،ورضي به ،وجعله لكم وعلى نفسه ،وتسليم ذلك من قبله من وزرائه وقواده وانصار الحق من شيعته ،من اهل خراسان،فانت و هم آمنون بامان الله ،ليس عليك حد ،ولاتؤاخذ بذنب اتيته ،وكنت عليه في خلاف اومناوأة او قتل او زلة ....وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل ،وكفى بالله

شهيد)).بعد ذلك فتحت مدينة واسط أبوابها ودخلها الجيش العباسي ،وتخلصت الجديدة من مشكلة هددت كيانها في العراق ولاكن الى أي مدى التزمت الخلافة العباسية بما اعطته من عهود لهؤلاء الرجال الذين أصبحوا بحكم الواقع رعاياها ومسؤولة عنهم أمام الله وامام الناس وأمام نفسها ؟ . ! لم تف الدولة العباسية ممثلة بالخليفة أبي العباس وولي عهده ابي جعفر المنصور بما قطعته على نفسها من عهود والتزامات تجاه ابن هبيرة ومن معه في ظل الدولة الجديدة ،وقد عبر عن ذلك ابن هبيرة للمنصور في أحد اللقاءات اذ قال له (ان دولتكم هذه جديدة ،فاذيقوا الناس حلاوتها)،وقد ادت اطراف عديدة الرغبة في التخلص من القادة العرب البارزين سواء اكان القائد ابن هبيرة أم غيره،ولو تتبعنا العناصر التي تم التخلص منها لوجدناها كثيرة ومؤثرة ،فهذا تم التخلص منه في خراسان وذلك في الشام ،وآخر في مصر او شمال افريقيا او الاندلس وهكذا ،والنتيجة واحدة هو رغبة بعض العناصر الانتهازية باستغلال مثل هذه الظروف لصالحها طمعا في جني رخيص قد تحصل عليه أو لا تحصل ،ولو تتبعنا الرأس المدبر لكثير من تلك الحملات لوجدنا وراءها أبو مسلم الخراساني،الذي لم يرق له وجود مثل هؤلاء امامه بعيد خوفا من الوقوف بوجهه مستقبلا،ولكي ينفرد بما أراد وخطط له منذ زمن بعيد

السيطرة على الشام ومصر:

بعد هزيمة الخليفة الأموي مروان بن محمد في معركة الزاب،توجه الخليفة بثقله الى مدينة الموصل ،والتي لم تفتح له أبوابها ،ولم يسمح له واليها الأموي بدخول المدينة ، متذرعا باسباب واهية ، من ان الشخص الذي جاءهم هو ليس مروان بن محمد ، لأن مروان بن محمد لا ينهزم قط في اية معركة ولم يكن هنالك مزيد من الوقت ، للدخول في معركة من اجل الموصل ، ولا سيما ان الخليفة الأموي كان ملهكا من المعركة ، التي لم تنفذ فيها أية قطعة عسكرية أوامره . وتركته الكثير من القبائل اما في ساحة المعركة او بعدها ، ودفع كل طرف ثمن تقصيره ، فالقبائل القيسية دفعت الكثير جراء وقوفها مع الأمويين وبعد سقوطهم ، فقدت كل امتيازاتها. وكما نعرف ان طاعة الأوامر واجبة في الجيش ، فكيف بمعركة مصيرية مثل معركة الزاب غادر الخليفة الأموي مروان بن محمد مدينة الموصل الى بلاد الشام ، تتبعه القوات العباسية من منطقة الى اخرى ، وعندما وصل الخليفة الأموي مروان بن محمد الشام وجد الاسرة الأموية مفككة متناحرة يحارب بعضهم الآخر ، فغير في الحكام والاداريين في بلاد الشام ، ثم غادر الشام الى فلسطين ، ودخل مصر والقوات العباسية تتعقبه من موقع الى آخر ، حتى وصل الى احدى الكنائس في صعيد مصر وتعرف بـ بوصير ، حيث جرى اشتباك غير متكافيء بين قوات كثيرة ، كان همها مطاردته ، وبين حامية صغيرة جدا كانت تدافع عنه ، وقد دافع الخليفة الأموي عن نفسه دفاع الابطال حتى قتل في

مصر ، وحمل رأسه إلى بلاد الشام ثم الى الكوفة ، حيث الخليفة العباسي الجديد ابو العباس . كما كانت الأسرة الأموية هي ايضا محط انظار العباسيين الذين لاحقوا كل اموي او له ميل مع الامويين ، فتم التخلص من بعضهم بطرائق شتى ، ولدينا دليل على قيام عبد الله بن علي على نكثه لإتفاق تسليم مدينة دمشق ، وقيام الجيش العباسي بافعال ، لاتمت الى الاسلام والدين الاسلامي بصلة ، للاسف الشديد . كما تخلص عبد الله بن علي والى الشام من عدد من الأمويين ، بعد ان دعاهم الى البيعة الخليفةابي العباس ، ووعدهم ومناهم، ووعدهم برد حقوقهم التي فقدوها اثناء السيطرة على بلاد الشام، فجاءوا اليه ، يحدوهم امل كبير في العطف والحنان من ابناء عمومتهم العباسيين، لكن عبد الله بن علي دبرلهم مذبحة مروعة في فلسطين، عرفت بمجزرة نهر ابي فطرس ولم ينج من هذه الحادثة الا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك عبد الرحمن الداخل ، الذي اسس الدولة الأموية في الاندلس . كما لم تسلم حتى نساء الأمويين من عبد الله بن علي وبطشه . وبهذا قضت الثورة للجديدة والدولة العباسية على أي فرد بارز من الاسرة الأموية ، التي لم تقم لها قائمة في بلاد الشام بعد ذلك.

الاوضاع العامة للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي العباس:

أ_ الأوضاع الداخلية :

ب_العلاقات الخارجية :

آ_الاوضاع الداخلية :

ان المتطلع الى الاوضاع الداخلية في عهد الخليفة العباسي الأول ابي العباس يلاحظ ان اوضاع الدولة بشكل عام لم تكن مستقرة بشكل تام ولتسهيل الموضوع قسم الموضوع الى عدة فقرات تم تناول كل فقرة على انفراد مع التركيز على اهم النقاط الاساسية ففي ولاية خراسان فقد سيطر ابو مسلم الخراساني على مقاليد الأمور في هذه الولاية بصورة تامة وكان يرفع اليه كل شيء من خلال العيون التي كانت تنقل له كل شيء عن الولاية وامورها ولم يكتف بذلك بل حاول ابو مسلم الخراساني أن يكون له عينا في بلاط الخليفة العباسي فقد كان ابو الجهم يكتب لأبي مسلم بكل شاردة وواردة وقد تخلص ابو مسلم الخراساني من العناصر البارزة في خراسان وبخاصة من العرب ومن بينهم رئيس الدعاة في خراسان سليمان بن كثير الخزاعي وعلي بن جديع الكرماني ولاهز بن قريض التميمي وغيرهم كثير وعامل الناس على الظن وأخذ يعاقبهم عليه كما استحوذ ابو مسلم

الخراساني على أموال خراسان وسخرها لصالحه (مثلا اتفاقه المفرط اثناء رحلة الحج تردد الشعراء عليه لمتجه) بينما الخلافة العباسية كانت تمر بأزمة مالية خانقة في ايامها الأولى بسبب عدم توافر الأموال لديهم وزيادة رواتب الجند، وتأسيس جيش قوي مدرب ومسلح تسليحاً جيداً هذا فضلا عن حاجة الدولة الجديدة لكسب قلوب الناس اليها . اما في العراق فقد كانت الأمور تسير على غير ما يرام فقد قامت ثورة في الموصل بسبب تسلط الجند العباسي على الناس (مع العلم ان الموصل هي اول مدينة في اقليم الجزيرة اعلنت ولاءها بصورة تامة للدولة العباسية الجديدة لكن هذا الموقف قوبل بتعنت وتسلط الجند العباسي لابل وان والي الموصل كما تذكر المصادر كان وراء الفتنة فيها فقضي على الثورة بقسوة متناهية لأن الولاء الذي اعلنه اهل الموصل، قد حرم المغرضين والمجرمين من النهب والسلب والقتل وهذا ما تحقق بعد الثورة في الموصل فاعتدي على الناس وعلى أموالهم وزروعهم وشرفهم، حتى لقد ذكر الأزدي أن عددا من النساء في الموصل قد حملت سفاحا وغصبا من الزنوج الذين جاء بهم العباسيون للقضاء على الثورة وهذا ما عاتبت به احدى نساء الموصل الشريفات يحي بن محمد بن علي، عندما قالت له : الست: عربيا ؟ الست من آل البيت ؟ هل يرضى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما قام به جنودكم ؟ قلم يجد جوابا بل قتل كل من وجد في دور الموصل من الزنوج اما مدينة الكوفة فلم تكن من المؤيدين للعباسيين منذ وقت طويل ولم تؤيد هذه المدينة الا آل علي ابي طالب لهذا حاول الخليفة العباسي أبو العباس ان يغادر الكوفة فكان هنالك قصر بن هبيرة الذي يقع خارج الكوفة فاضاف اليه شيئا يسيرا وسوره وسماء هاشمية الكوفة ولكن الناس ظلوا يدعونه بالاسم القديم جريا على ما تعارف عليه الناس لمدة من الزمن فاضطر أبو العباس الى مغادرة الكوفة وتوجه شمالا الى الانبار واشتري قطع اراضي بني عليها مدينة عرفت فيما بعد بهاشمية الانبار واتخذها عاصمة للدولة الجديدة وظل بها حتى عام 136هـ / 753م حيث ادركته الوفاة ودفن فيها اثر اصابته بمرض الجدري الذي انتشر في العراق في تلك السنة اما البصرة فلم يكن يهمها من امر السياسة شيء سوى الاستقرار الذي يحقق لها رفاها اقتصاديا لأنها مدينة تجارية يهمها الاستقرار وهدوء الأوضاع فيها وهذا ما حققته لها الدولة الجديدة . وكذلك بلدان الخليج العربي حيث كانت هذه المناطق شبه مستقلة وتنحصر سلطة الدولة العباسية في المدن الساحلية وذلك لأهميتها التجارية . اما بلاد الشام فكانت تغلي بالفتن وهذا جاء نتيجة السياسة التي اتبعها عبد الله بن علي تجاه سكان بلاد الشام فكلما قامت ثورة واخمدت قامت عوضا عنها ثورة اخرى وفي مناطق مختلفة من بلاد الشام . ولم تنته تلك الثورات في بلاد الشام حتى مقتل عبد الله بن علي وانتهاء ثورته ويبدو لي أن القسوة التي اتبعها هذا القائد في بلاد الشام وفلسطين كانت وراء عدد من الثورات في المنطقة وكلفت الدولة العباسية الكثير من الأموال والرجال ولو انتقلنا الى مصر وشمال افريقيا لوجدنا ان اوضاع مصر

كانت مستقرة نسبيا قياسا الى العراق وبلاد الشام اما مناطق شمال افريقية فقد كانت مرتعا لحركات الخوارج وثوراتهم المستمرة، أما سيادة الدولة العباسية فلم تتعد مدن السواحل . اما الاندلس فقد خرجت في هذه المدة من سيطرة الدولة العباسية وقامت بها الدولة الأموية في الاندلس وتوفي ابو العباس في سنة 136هـ / 753م وعهد بالخلافة لأخيه ابي جعفر المنصور وكان غائبا في الحج ومن بعده لابن اخيه عيسى بن موسى